

مدرسة نصيبين في العراق

أ.م.د. سهام محمد عبد العظيم*

الملخص:

أسهمت المدرسة التي تأسست في القرن الرابع الميلادي في مدينة نصيبين - Nisibis الواقعة على شاطئ الفرات - إسهاما كبيرا في العلوم اللاهوتية و الدنيوية يتناول البحث تأسيس المدرسة، ومناهجها وقواعد التدريس بها وأشهر اساتذتها وطلابها كما يتضمن نتائج وتأثيرات تلك المدرسة في الثقافة والعلوم في المنطقة واستمرارها لقرون عدة.

الكلمات الدالة:

نصيبين - مدرسة نصيبين - مدرسة مسيحية - نرساي - برصوما

مقدمة:

حَرَصَت الكنيسة في العصور الوسطى على تعليم المسيحيين قواعد الإيمان؛ فأسست مدارس لتدريس اللاهوت تلحق بالأديرة (اسكول) بالسريانية، ودور ضيافة وأحيانا بيمارستان (مشفى) واهتم كل أسقف ببناء مدرسة تلحق بالبساتين والحقول في دير، وبالنسبة للسريان فقد آمنوا بأن هناك وحدة هدف بين الدير والمدرسة وهو تعليم المسيحية وتفسير الإنجيل وإعداد مبشرين؛ لنشر المسيحية، فضلا عن نسخ المخطوطات وتجليدها .

وهناك رأى يقول: إن سبب وجود مثل تلك المدارس في الأديرة قرار الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥ م) ومجمله: أن على الرهبان مطالعة الأسفار المقدسة وشروح القديسين^(١)، وربما السبب في هذا القرار أن كثيرا من الرهبان في القرون الأولى كانوا جهلة لا يقرأون ولا يكتبون، ولكن من دراسة تاريخ تلك المدارس نجدها أقدم من تاريخ حكم الإمبراطور جستنيان . فهناك مدرسة الإسكندرية،

* قسم التاريخ جامعة حلوان - مصر sehamabdazim@yahoo.com

(١) هناك من يقول إن المدارس بدأت مع ظهور الأنبياء منذ آدم مرورًا بالمسيح وإن أول "أسكول" مدرسة مسيحية كانت بأنطاكية ثم مدرسة الإسكندرية ، وقبلهم كانت المدارس الوثنية في العالم القديم وفق وصف كتاب "فقه النصرانية" للمزيد انظر :

Ibn At-Taiyib, Fiqh An-

Nasraniya, II.2, Corpus. Scriptorum. Christianorum. Orientalium, tom. 18, Louvain, 1957, p159.

أيضًا، مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٢٧، الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ص ٢٤٢.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

ومدرسة أنطاكية، ومدارس السريان في الرها، ونصيبين والمدائن وجنديسابور التي سبق تأسيسها قبل هذا التاريخ بقرون^(٢).

وقد أسهمت مدرسة نصيبين^(٣) Nisibis - الواقعة على شاطئ الفرات - إسهامًا كبيرًا في العلوم اللاهوتية و الدنيوية مثل: الطب، والهندسة، والبلاغة، والنحو، والرياضيات، والفلك، والتاريخ، والفلسفة؛ مما أدى هذا إلى نهضة علمية في العراق استمرت لقرون عدة؛ وأنت أكلها في كل هذه المجالات؛ ولذا كان من المهم تتبع تاريخ تلك المدرسة منذ نشأتها، وما مرت به من تطورات.

وعلى الرغم من أن الطابع الديني كان الغالب على المدرسة في البداية فإنها تحولت إلى الطابع الفلسفي والأدبي ثم العلمي بعد ذلك، وقد أُنشئت المدرسة في القرن الرابع الميلادي، وأهمية البحث في أنه يتناول تأسيس المدرسة و دراسة قوانينها ومنهجها وأساتذتها وأشهر طلابها، وما تعرضت له من مشاكل أدت إلى إغلاقها وتعطل الدراسة بها ورحيل أساتذتها في بعض الأوقات، ولكن سرعان ما

(٢) عن أسباب إنشاء المدارس المسيحية انظر:

ألبير ابونا: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، ج٢، ٢، ٤، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٢، مراد كامل: حضارة مصر في العصر البيزنطي، مكتبة المحبة، القاهرة، ص١٩٨٤، رفائيل بابو اسحق: "مدارس العراق قبل الإسلام" مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٥٩-١٦٣، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة خلف الجراد، دار العلم، موسكو، ١٩٧٩م، ص٦١-٦٢ أيضًا،

Ephraim Emarton، the Religious Environment of Early Christianity، the Harvard theological Review، V. 3, No. 2 (Apr.1910)، p. 181.

(٣) موضع على شاطئ نهر الفرات شمالاً يدخل الآن في حدود الدولة التركية بالقرب من مدينة القامشلي في محافظة ماردين صوبا شرق تركيا أهلها عرب وأكراد وسريان وأتراك، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على طريق القوافل من الموصل للشام، وكانت تعد خط الدفاع الأول عن دولة الفرس ويذكر يوحنا الأسيوي أنها عرفت باسم "صوبا" أي نهاية الحدود بالسريانية، وسميت كذلك بمدينة التخوم وعُدَّت مقرًا لكرسي الأسقفية وكان بها مدرسة لليهود كذلك.

Procopius : History of the Wars، The Persian War، Books I-II، Eng. trans. H.B. Dewin L.C.L, London, 1994, p. 431, Socrates, the Eccleristical History of Socrates Schalasticus editor. Schaff Phlip (1814-1893) Christian classics library، B.7، ch.18.

أيضًا، البلاذري: فتوح البلدان. القسم ٣، صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، د١، ص٧٨٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٨٨-٢٨٩، يوحنا الأسيوي: تاريخ الكنيسة، الكتاب ٣، ترجمة. صلاح عبد العزيز محجوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٤٠، حاشية ٢، ابن خردادبه: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د١، ص٩٥، ديونسيوس التلمحري: تاريخ الأزمان، ترجمة. شادية توفيق حافظ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٤١، حاشية ٥٢١، مختصر الأخبار البيعية القسم المفقود من "التاريخ السعدي" حققه. الأب بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٠م، ص١٢٤، أيضًا، أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م، ص١.

كانت تعود على يد مؤسس جديد، وفي تنظيم أقوى من السابق، وقد تحولت إلى جامعة شاملة تخرج فيها الكثير من العلماء، والكُتَّاب، وأرباب الصنائع، ورجال الدين.

وجاء اختيارنا لدراسة هذه المدرسة؛ بسبب ندرة الدراسات التي أشارت إليها عكس مدارس أخرى جرى الاهتمام بدراستها، ثانيًا- لأهمية المدينة التي أقيمت فيها؛ إذ إنها مدينة حدودية تقع بين دولتين عظيمتين، وهما: الدولة البيزنطية، والدولة الفارسية، وكانا يمثلان القوى العظمى في عالم العصور الوسطى، وقد أدى التصارع بين الدولتين؛ من أجل السيطرة على تلك المدينة إلى زيادة أهميتها، وإن أثر ذلك أحيانًا في استقرار المدرسة التي تنقلت بين التبعية للفرس والروم، كما أنها محطة تجارية مهمة تمر بها القوافل، وقد أفادت المدرسة الجانبين: البيزنطي، والفارسي^(٤) وأيضًا استفاد منها ملوك الحيرة^(٥).

أما الدراسات السابقة فنستطيع القول: إن المكتبة العربية قد خلقت من دراسة متخصصة حول هذه المدرسة، أما الدارسين الغربيين فهناك مقال من "ثلاث صفحات" بعنوان "كاسيودوروس ومدرسة نصيبين"، "Cassiodorus and the school of Nisibis"^(٦)، وقد أُشير إلى هذه المدرسة في إشارات سريعة ضمن بعض الكتب أو البحوث غير المخصصة لدراسة المدرسة نفسها، على عكس مدارس أخرى حظيت بالاهتمام والدراسة من جانب الباحثين مثل مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، ومدرسة أنطاكية وغيرهما... أما بحث المدارس المسيحية

(٤) أفرام يوسف: الفلاسفة والمترجمون السريان، ترجمة. شمعون كوسا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٧٥، ماجدة محمد أنور: المدارس السريانية في الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٨٠.

(٥) الحيرة إمارة عربية نشأت وراء نهر الفرات عند اقترابه من دجلة وكانت حصن للفرس تجاه العرب الرحل والروم وأعوانهم والحيرة في الفارسية تعني القلعة أو الحصن، وفي العربية مكان تحير المر فيه من تحير بمعنى ضل الطريق، وقد درج المؤرخون على أدماج تاريخ الحيرة مع تاريخ الفرس وأشاروا إليهم بأنهم "عرب الفرس" وأهلها عرب لخميون عمال للفرس. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مج ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م. ص ٢٠٨-٢١٥، الأصفهاني: سني ملوك الأرض والأنبياء، مخطوط بترجم مكتبة الإسكندرية رقم ٩٢٣.١، ص ٧٤-٧٧، أيضًا حسين بن علي الويسى: اليمن الكبرى، ج ١، ط. ثانية، صنعاء ١٩٩١م، ص ٢٥٢-٢٥٥، عبد الفتاح الشطي: إمارة الحيرة الجاهلية، ط. القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٢، أثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٨٢، أسد رستم، الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج ١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م، ص ١٦٤-١٦٥.

(5) Gianfranco Fiaccadori, "Cassiodorus and the school of Nisibis", D.O.P, 1985, V. 39, pp. 135 – 137.

"The Christian School" للكاتب "Joseph Veale" فهو دراسة للمدارس الكاثوليكية في أيرلندا ونقد للتعليم الديني ، ول بيكر Becker مقال بعنوان :

" The School of Nisibis and the Development of Scholastic Culture in Late Antique Mesopotamia"

وقد استفدت منه فيما يختص بتأسيس المدرسة، بالإضافة إلى دراسة فويس A. Vööbus عن المدرسة تحت عنوان "The Statues of the School of Nisibis" فقد كان مهمًا فيما يختص بأشهر علماء المدرسة ودارسيها^(٧).

وقد تأثرت مدرسة نصيبين بمدرسة الإسكندرية، فمعلوم أنه كما كانت للإسكندرية مدرسة فلسفية في الوثنية عُدَّت منارة للثقافة اليونانية-كانت لها مدرسة لاهوتية مسيحية بدأت من القرن الأول الميلاديّ لتحويل الوثنيين للمسيحية^(٨) وعُدَّت هي الأخرى النموذج الذي تشكل على خطاه مدارس أخرى في الشرق وفي الغرب، فكما نجح السريان في نقل الثقافة والتجارة من بخور وحرير وغيرها من الشرق إلى أقصى الغرب، كذلك نجحوا في نقل الثقافة والتعاليم السكندرية لمدارس نصيبين وحران^(٩) وجنديسابور. Jundaysabur^(١٠) وغيرها ومن الأمور التي تؤكد تأثر

(7) Joseph Veale, "The Christian School", Review by Irish Quarterly, Vol. 59, No. 236, (Winter, 1970), pp. 385-395; Christian Schools, Blackfriars, Vol. 29, No. 345 (December, 1948), pp. 545-548, ", Adam H. Becker, " The School of Nisibis and the Development of Scholastic Culture in Late Antique Mesopotamia", (Divinations: Rereading Late Ancient Religion.) Review by L. R. Wickham, The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 58, No. 2 (October, 2007). p. 808.

(٨) ورأى يقر بان مدرسة الإسكندرية بدأت من القرن الثالث الميلادي للمزيد أنظر :

De Lacy O'leary : Arabia before Mohammed, London, 1927, p. 128; also:

جون مارلو : العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة . نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٦٦، مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، ص١٣٥-٤٧، إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية ، ج١، ط٩، الإسكندرية، ٢٠٠٨م، ص٣٧-٤٤

(٩) حران او "كارن" بالضم ثم الكسر والتشديد وهي تقع قرب آمد على مشارف حمص .
ياقوت الحموي : معجم البلدان، مج٢، ص٢٥٢، يوحنا الأسيوي: تاريخ الكنيسة، ص١٣٦، حاشية ٦٩.

(١٠) جند يسابور مدينة بناها ملك الفرس "سابور بن أردشير" فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهي تقع في خوزستان في بلاد الأهواز بإيران ومازالت آثارها باقية تحمل أسم شاه أباد ويقول ابن البلخي أن أصل إسمها "انديو سابور" باللغة البهلوية ويعني أنطاكية سابور . البلاذري: فتوح البلدان، قسم ٣، ص٧٠٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ص١٧٠؛ ابن البلخي: فارس نامه، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦٧؛ منهاج السراج الجوزجاني : طبقات ناصري، ج١، ترجمة. عفاف زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٧٨؛ أيضاً: أحمد عثمان: المنجز العربي

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

مدرسة نصيبين بمدرسة الإسكندرية أن الكثير من مديري المدرسة ومعلميها زاروا مصر وعاشوا بين رهبانها، وتلقوا منهم القوانين الرهبانية النسكية، كما أن اشتغال علماء السريان بمنطق أرسطو جاء تأثيراً بمدرسة الإسكندرية^(١١).

وقد قدمت المدارس المسيحية في الرها ونصيبين والمدائن وجنديسابور الكثير؛ مما أدى إلى حركة علمية كبرى، وبلغت المدارس السريانية ألتى أسست في الأديرة حوالي خمسين مدرسة ملحق بها مكاتب، وعن طريقها نقل السريان الثقافة اليونانية إلى الفرس، كما نقلوها في العصر العباسي إلى العرب، وقد بدأت بوصفها مدارس لاهوتية دينية ثم أدخلت الفلسفة والعلوم الأخرى فيها لخدمة الدين^(١٢).

مدرسة نصيبين الأولى:

بدأ الأسقف مار يعقوب النصيبيني Jacob of Nisibis^(١٣) (٣٠٩-٣٣٨م) التفكير في تأسيس مدرسة في أسقفية "نصيبين" فور عودته من مجمع نيقية

الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٥٠.

^(١١) رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٧٣، ت.ج. ديبور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة . محمد عبد الهادي ريد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٥١.

^(١٢) البير أبونا: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ج ٢، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٣٢، زكا عيواص: "صفحات مشرقة من تاريخ الآب السرياني في القرن السادس الميلادي" مجلة مجمع اللغة السريانية، مج ٤، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٤٦-٤٧، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية" مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، بغداد، ١٩٨٤م، ص ١٧-٢١، عبد الرحمن بدوي: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥٤.

^(١٣) يعقوب النصيبيني ويعرف "بأفراط" ولد في مدينة نصيبين وهو فارسي اعتنق المسيحية، درس الكتاب المقدس وبعض العلوم في مدرسة الرها، وأحب سيرة الرهبان، اختير كأسقف على نصيبين عام ٣١٩م دعاه الإمبراطور قسطنطين الأول مع الأساقفة من جميع الأقطار لحضور مجمع نيقية عام ٣٢٥م وأرسل لهم رسائل معبراً عن تقديره لهم ومنهم القديس يعقوب أسقف نصيبين، كتب مجموعة من العظات وكتب عن حملة قسطنطين ضد الفرس عام ٣٣٧م لتحرير مسيحي فارس، وكان محباً للقراء.

يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص ٨٦-٨٧، الدرّة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص ١٤٠-١٤١، كتاب السنكسار، ج ١، إعداد لجنة للطقوس، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٤٠٤، ايسوذورس، الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٧٤، التاريخ السعدي، ص ١٨٨، أيضاً، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، مطبعة السلامة، حمص، ١٩٤٣م، ص ٢٢١، أيضاً:

C.M.H, V.I, p.13, T. D. Barnes "Constantine and the Christian of Persia", the Journal of Roman studies, V.75 (1985), p.126.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

المسكوني عام ٣٢٥م وهو أول مجمع مسكوني عقده الإمبراطور قسطنطين Constantini (٣٢٤-٣٣٧م)، وفق ما أجمعت عليه المصادر المعاصرة^(١٤).

ولعل في هذا القول ما يدل على الهدف من إنشاء المدرسة فبعد هذا المجمع كان لابد لرجال الدين في الشرق أن يوجهوا المسيحيين إلى الإيمان بمذهب مجمع نيقية الذي أقر مذهب أثناسيوس Athanasius (٣٢٨-٣٧٣م)^(١٥) وقرر تكفير آراء أريوس Arius^(١٦) وربما كان هدف الأسقف النصيبين من إنشاء المدرسة تعليم المسيحيين في المنطقة وتثقيفهم في اللاهوت، ولاسيما بعد أن ثارت تلك الخلافات اللاهوتية؛ ومن ثم أقرت معظم المصادر على إنشائه للمدرسة فور عودته من مجمع نيقية .

اعتراض الرهبان على إقامة مدرسة و بلغ بهم الأمر التهديد بتدميرها؛ مما يمثل خطراً على المدرسة^(١٧)، وربما جاءت معارضتهم إلى شعورهم بأن المدرسة سوف تحد من نشاطهم وتقلل من شأنهم واعترض الرهبان وهددوا بتدمير الدير؛ لأن أفكاره تعارض أفكارهم.

J. Asmussen, "christians in Irain", in the cambridge history of Irain, Cambridge, 1993, V.3 (2), p. 931.

^(١٤) عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية الشرقية وقوانين الاسكوليات"، اخذا عن: منصور فؤاد، أعمال الندوة السابعة للتراث العربي المسيحي، نشر المركز الفرنسيكاني، ٢٥-٢٦

فبراير ١٩٩٩م، القاهرة، ص٥٥، أيضاً، Socrates, the Eccleristical, B. 7, ch. 18
^(١٥) أثناسيوس ولد عام ٢٩٦م لأسرة مسيحية كان والده يعمل في أحد الكنائس وقد تربى قرب قرية أحميم (بانوبولس) في صعيد مصر وتعلم البناء ونزح لضواح الإسكندرية حيث تعلم اليونانية ودرس الأدب والفلسفة ثم مارس حياة الرهبنة وكانت تربطه بالرهبان علاقات وطيدة وتولي أسقفية الإسكندرية عام ٣٢٨م، وقد جذب القبول في كل مكان كنسي عمل به

Socrates ,op.cit,B.1,ch.23, Sozomenus,the Eccleristical History of Sozomenus,tr:Chester D.Hartranft Paris,1878., B.1,ch..21-25

أيضاً، كتاب السنكسار، ج٢، ص١٤٢، بلاديوس وجيروم:بستان القديسين، ج١، ترجمة. ميخائيل مكس إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٧٠. أيضاً، ليلي عبد الجواد : ص٦١، جان ماري لورور:القديس أثناسيوس الإسكندري، ترجمة. انطون نحال، منشورات المعهد القبطي، القاهرة ، ص١٩، مجد مرسي الشيخ: تاريخ مصر البيزنطية، ص٤٧

^(١٦) أريوس ولد بليبيا واختلف في عام مولده بين ٢٥٦م او ٢٧٠م درس الرياضيات والفلسفة والعلوم الدنيوية والتحق بمدرسة أنطاكية حيث درس اللاهوت واتي إلي الإسكندرية ودرس بمدرستها اللاهوتية وعين شماسا عام ٣١٠م وكان يمتلك فطنة كبيرة قال ببشرية المسيح وأنكر إلهيته ، ويصفه ثيودريت انه عدو للحقيقة قال ان "ابن الرب مجرد مخلوق" ودرس ذلك في الكنيسة والاجتماعات العامة والتجمعات .

Socrates, op.cit· B . 1 . ch . 5, Sozimu, op.cit· B.1, ch.15, Theodoret, the Eccleristical History, Dialogues, and letters of Theodoret, tr; Blomfield Jackson, M.A., London,1892., B . 1 . ch . 2.

^(١٧) Adam H. Becker, " The School of Nisibis, p. 808.

ومع بداية القرن الرابع بدأت المدارس المسيحية في بلاد الرافدين ، ولاسيما في نصيبين، وكانت ضمن حدود الدولة البيزنطية في ذلك الوقت ومصدر فخر لبيزنطة^(١٨)، وكان التعاون بين الأسقف يعقوب النصيبيني ومار أفرام السرياني Mar Ephraam the Syrian (٣٠٦-٣٧٣م)^(١٩)؛ نتيجته افتتاح المدرسة تحت رئاسة أسقف المدينة، وقد أطلق على نصيبين اسم أم العلوم "ماديولفا" وأيضًا "مدينة المعارف"؛ بسبب وجود المدرسة بها، وكانت اللغة السريانية هي اللغة الرسمية للمدرسة، وهي اللغة المنتشرة في المنطقة، فالسكان المحليون يتحدثونها، كما تم تدريس اليونانية، وقد اعتمد الفرس على أساتذة مدرسة نصيبين في البعثات الدبلوماسية؛ لأنهم يتقنون اللغة اليونانية والفهلوية والعربية والسريانية^(٢٠).

(18) Vööbus, "Abraham De-Bēt Rabban and His Rôle in the Hermeneutic Traditions of the School of Nisibis " The Harvard Theological Review, Vol. 58, No. 2, (Apr, 1965), pp. 203-214.

(١٩) القديس أفرام ولد في نصيبين خدم في أديرتها، ودرس بها، هناك قول بان والده كان وثني بينما هناك من يقر بأنه من أسرة مسيحية، وأصبح شماساً ثم طلب من الأسقف يعقوب النصيبيني أن يسمح له بالعمل في تفسير الكتاب المقدس وكان ذو حماس للعلم ونهم للمعرفة ، وقد تصدى له رطقة ماني وأريوس عين بطريكاً على أنطاكية عام ٥٢٦م، وأوصى رهبانه الا يحتفلوا بجزائته ورد اسمه في المصادر السريانية مقرون بلقب "نبي السريان" اتهمه اليهود وطرده ورحل الي مصر حيث رحب به فيها ثمان سنوات، وصف ببحر العلوم وقيثارة الروح .

Procopius, The Persian War, p. 317. John Malalas; the chronicle of John Malalas, tr:Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne, 1986, p. 270 Theophanes, op. cit., p.265,

أيضًا، بلاديوس: "التاريخ اللاوسي" ضمن كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة. بولا ساويرس اليراموسي، قسم ٣، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، ٢٠١٣م ص ٤٤٦-٤٤٨، التاريخ السعدي، ص ٢٢٥-٢٢٧، مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج١، ترجمة مارغريغوريوس صليبيا شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م، ص ١٨٩|٢٣١، أيضًا، إسحق رملة: الملكيون، ص ٦٠-٦٢، جواد على: المفصل، ج ٣، ص ٤٠٩، هنري س. عبودي: معجم الحضارات السامية، ص ٤٢٩، ايسوذورس: الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٢م، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٤٧-٤٨، إسحق رملة، الملكيون، أيضًا، البير ابونا: آداب اللغة الآرامية، بيروت، د. ت، ص ٢٥٠، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٥٥ حاشية ١|ص ١٩٦.

(20) Socrates, op.cit, B.7, ch.18, Theodoret, op.cit, B.1, ch. 25, p. 95, also:

أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٤٧-٤٨، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٢٧، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ٨٦.

وقد هدد الفرس المدينة أكثر من مرة، ففي عهد الملك سابور الثاني Sapor II (٣١٠-٣٧٩م)^(٢١)، حاصرها، وأوردت المصادر أنها لم تنج من الغزو إلا بفضل صلوات الأسقف "يعقوب النصيبيني" والأسقف "مارافرام"^(٢٢) ولكن الفرس نجحوا في أخذ المدينة بموجب معاهدة مع البيزنطيين عام ٣٦٣م اتفقوا فيها على تسليم المدينة للفرس^(٢٣)، فأغقت المدرسة خوفاً من اضطهاد الفرس، ومات الأسقف يعقوب في العام نفسه وفق قول ابن العبري؛ فانتقل معلمو مدرسة نصيبين مع "مار أفرام" إلى مدينة الرها التي كانت في حوزة الإمبراطورية البيزنطية، ففتح "أفرام" المدرسة تحت رئاسته إلى حين وفاته، وحُدِّت قوانين صارمة للمدرسة متأثرة بمدرسة أنطاكية والفلسفة الأرسطوطالية Aristotelian^(٢٤) استمرت المدرسة في الرها ومرت بمراحل عدة إلى أن تولاها الشاعر السرياني "نرساي" Nersey^(٢٥)

(٢١) سابور الثاني "سابور بن هرمز" ولقبه العرب بذي الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب الغساسنة وهو الذي بنى جسرين على نهر دجلة وهناك رواية أنه ذهب لبلاد الروم متكرراً فقبض عليه الإمبراطور وسجنه وقد ذكر هذه الرواية الكرديزي في كتابه.

المسعودي: التنبيه والإشراف، ، لندن، ١٨٩٣م، ص١٠٠، أبو سليمان البناكتي، روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، (المركز القومي للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٨، أيضاً، ول. ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ترجمة: محمد بدران، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٨٨.

(٢٢) Socrates, op.cit., B. 7. Ch. 18, , Paschale, Chronicon Paschale, tr.Michale Whitby& Mary Whitby, Liverpool, 2007,pp,22-27.

أيضاً، التاريخ السعدي، ص١٨٨، السنكسار، ج١، ص٤٠٤، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٤٧-٤٨، البير ابونا: "الفكرة الرهبانية لدى أفرام وسهدونا"، مجلة مجمع اللغة السريانية، مج٢، بغداد، ١٩٧٦م، ص٣٣٠.

(٢٣) Ammianus Marcellinus, Roman History, tr; C.D. Yange, London: Bohn (1862), B.25,ch,7,1-9,ch.9,1,ch.11,8, also, A.D.Lee, The role of hostages in Roman diplomacy with Sasanian Persia, historia zeitachrift für altr geschicht Bd. 40.3, 1991, p. 370, Vööbus, Abraham De-Bët Rabban, p.203.

(٢٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٨١، عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص٥٥، أيضاً: أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٤٧-٤٨، أنثاسيوس المقاري د: الكنائس الشرقية وأوطانها، ج١، دار نوبار، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٨٨، الإنبا بيشوي: كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الاشورية النسطورية تاريخها وحاضرها وعقائدها، ٢٠٠٣م، ص١٢، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص٨٥.

(٢٥) نرساي شاعر سرياني ولد عام ٣٩١م في قرية قريبة من "بلدة معلثيا" شمال العراق بعد وفاة والديه التحق بعمه عمانويل رئيس دير "كفر ماري" قرب مدينة بيت زبدي وتعلم في مدرسة الرها، عبر حدود الإمبراطورية الرومانية إلى بلاد فارس، ليصبح مديراً لمدرسة نصيبين اللاهوتية. عمرو بن متى: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، رومة الكبرى، ١٨٦٦م، ص٣٥|٣٧، نقلا عن موقع 2011, Internet Archiv.

في الفترة من (٤٣٧-٤٨٩ م) ، وكان رئيساً ومديراً لها برتبة المفسر^(٢٦) وقد مدرسة نصيبين في الرها باسم "مدرسة الفرس"؛ ذلك لأن معظم طلابها كانوا من أسر فارسية مسيحية ميسورة^(٢٧). وربما تمييزاً لها عن مدرسة الرها القديمة، وإن كان موضوع قدم مدرسة الرها عن مدرسة نصيبين موضع خلاف بين المؤرخين^(٢٨)، وقد اختلفت المدرستان فبينما مدرسة الرها كانت ذات نزعة مشرقية كانت مدرسة نصيبين هليلينية النزعة Hellenismas ، وحينما أمر الإمبراطور زينون Zenon (٤٧٤-٤٩١ م) في عام ٤٨٩م بإغلاق مدرسة الرها، استقبلت نصيبين الأساتذة اللاجئين إليها من الرها^(٢٩)

عبد الله ابي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٥٥، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٣-٧٤، آرثر كرستيسين: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٨٣-٢٨٤، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية"، ص ٢١-٢٢، أيضاً، Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.160.

^(٢٦) عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٥٥، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٣-٧٤، أيضاً، De Lacy O'leary: Arabia before Mohammed, p. 135.

^(٢٧) Socrates, op.cit., B. 7. Ch. 18.

أيضاً، السنكسار، ج ١، ص ٤٠٤، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٤٧-٤٨، الأنبا بيشوى: كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأثرورية النسطورية تاريخها وحاضرها وعقائدها، ٢٠٠٣م، ص ١٢. ^(٢٨) هناك رأى بان مدرسة الرها بدأت منذ دخول المسيحية الرها في القرن الأول الميلادي على يد ادي المبشر وإنها سبقت سائر مدارس ما بين النهرين، ورأى آخر يقول أنها قامت على اكتاف مارأفرام في القرن الرابع الميلادي، ونميل للرأى القائل بقدم المدرسة في الرها فمدرسة نصيبين فعندما انتقلت للرها عرفت بمدرسة الفرس تمييزاً لها عن المدرسة القديمة بالرها فاصبح بالرها ثلاث مدارس: مدرسة للارمن وأخرى للفرس وثالثة للسريان، كما أن مار يعقوب مؤسس مدرسة نصيبين قد تلقى تعليمه في مدرسة الرها للمزيد أنظر: أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ١٩٧، مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ص ١٢٨، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ٩٠-٩١، متى توما الطوري: "مدرسة الرها"، مجلة المجمع العلمي العراقي، و ج ٦، بغداد، ١٩٨٢-١٩٨١م، ص ٢٦٤-٢٧٠.

^(٢٩) مدرسة الرها إعتبرها خصومها تمثل النسطورية، نتيجة للضغط الذي وقع على "المدرسة الفارسية في الرها" وبلغ ذروته بإغلاقها في ٤٨٩م هجرها موظفيها.

Brock and Persian Christianity in the Fifth Century', Review by. Sebastian, Broc K. (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 426) (Subsidia, 63), The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 35, No. 1 (APRIL 1984), p. 249; also:

أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٤٧-٤٨، الأنبا بيشوى: كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق، ص ١٢، ت.ج.دى بور: تاريخ الفلاسفة، ص ٥٣، كيرس الانطوني: عصر المجمع، ترجمة. ميخائيل مكس اسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٢١٨، آرثر كرستيسين: إيران، ص ٢٨٣، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية"، ص ١٩-٢١، متى توما الطوري: "مدرسة الرها"، ص ٢٧٠-٢٨٢.

مدرسة نصيبين الثانية

السبب في إنشائها الصراع المذهبي والفكري الذي تسبب في إغلاق مدرسة الرها، وتشجيع الدولة الفارسية للنساطرة، وذلك في سياق صراعها مع الدولة البيزنطية فقد كان اعتناق الكنيسة الفارسية "النسطورية" وتأثير برصوما "Barsauma"^(٣٠) متروبول نصيبين (٤١٥-٤٩٦م)^(٣١) الذي أقتع ملك فارس بأن النساطرة هاجروا؛ نتيجة سوء معاملة البيزنطيين لهم، وأنهم مخلصون للعرش الفارسي، فتحول أساتذة مدرسة الرها إلى نصيبين التي أصبحت مدرستها قاعدة للنسطورية Nestorianism^(٣٢).

وكان "برصوما صديقاً مقرباً للملك الفارسي فيروز" Perozes (٤٥٩-٤٨٤م)^(٣٣)، فقد جعله مستشاراً له لأنه أعلم بشئون الروم وجعله مشرفاً على الحدود وواضح

^(٣٠) برصوما أبو الرهبان السريان ولد ببلدة ساموساط بالشام وقصد نهر الفرات حيث أقام عند رجل قديس يدعى إبراهيم ثم انفرد في جبل عابداً مصلياً فأجتمع حوله تلاميذه، حضر مجمع افسوس ٤٣١م بدعوة من الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير، تولى أسقفية نصيبين ٤٣٥م. كتاب السنكسار، ج ١، ص ٤٦١، التاريخ السعدي، ص ١٢٤، حاشية ٧٤٧، ميخائيل السرياني: تاريخ، ج ١، ص ١٧٢-١٧٤، أيضاً،

Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.138, also, Sebastian Brock, Stephen Gero, p. 248, De Lacy O'leary: Arabia before Mohammed, p. 134.

Stephen Gero, "Barsauma of Nisibis and Persian Christianity in the Fifth Century", (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, 426, Subsidia

Review by. Sebastian Brock, The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 35, No. 1, pp. 248-249.

^(٣١) متروبولية أي أسقفية في مدينة عالمية، فكلمة مطران في اليونانية أصلها من كلمة أم المدن Melropolis بمعنى انه رئيس كنيسة في مدينة عالمية (أم المدن)، وتبدأ أسقفية ثم ترتقي لمطرانية.

يوحنا بن زكريا سباع: الجوهرة النفيسة، ص ٨٤-٨٥، التاريخ السعدي، ص ١٢٨، حاشية ٨١٥.^(٣٢) أثناسيوس المقاري: الكنائس الشرقية، ج ١، ص ١٩٠، مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ص ١٢٨، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١١٧، أيضاً،

Evagrius, Ecclesiastical History, History of the church from A.D431 to A. D594, Tr: Samuel Bagest and Sonss, London, 1846, B.1, Ch. 11, p. 18, not. 52, also: De Lacy O'leary, Arabia before Mohammed, p. 134.

وفي أمر تبعية أساقفة الشرق للكنيسة البيزنطية أم لكنيسة فارس: فقد دار جدل كبير ورد في كتاب "فقه النصرانية" تقسيم للمناطق التابعة لكرسي الشرق أي لكنيسة الشرق (كنيسة فارس) وهي كنائس تنبع "ادي وماري" المبشرين في فارس والهند وبلاد الشرق، وهناك رجال دين في مناطق الحدود كانوا يرون انهم اتباع لكنيسة أنطاكية والروم وليسوا اتباعاً لكنيسة الفرس ودار هذا الجدل في محافل دينية عديدة اوردها صاحب كتاب "التاريخ السعدي" كما ورد في مجموعة البترولوجيا الشرقية "تاريخ النساطرة".

Patrologia Orientalis, tom.13, Histoire Nestorienne, Chronique de Seert, partie.11, texte Arabe par. Addai Scher, Paris, 1919, p514, IbnAt-Taiyib, Fiqh, p. 138,

أنها مهمة عسكرية عهد بها لرجل دين بناء على معرفته بالجانبين، وكان "نرساي" زميل دراسة لبرصوما و غادر الرها لما اشتد اضطهاد النساطرة - فلما علم برصوما بقدومه لنصيبين عام ٤٧١م خرج للقائه بموكب كبير وادخله الكنيسة في احتفال رائع، وعرض عليه مشروعه كي يبقيه قريباً منه وكانت فكرة تأسيس مدرسة في مدينة "نصيبين" تهدف إلى منح أقصى فائدة للجانبين: البيزنطي والفارسي معاً^(٣٤).

اشترى برصوما إسطبلاً قديماً كان مخصصاً للجمال قرب الكنيسة، ووضعه تحت تصرف "نرساي" والتف الإخوة حول نرساي، وتمكن في فترة وجيزة من جذب الإخوة من الفرس والسرمان، وكذلك إخوة مدرسة الرها فبينما كانت مدرسة الرها تضمحل أخذت مدرسة نصيبين تتألق وتزدهر واستفاد "نرساي" من خبرته في إدارة مدرسة الرها و وضع نظاماً لمدرسته الجديدة وسن لها قوانين تتناسب مع مكانتها العلميّة، وكانت المدرسة تابعة لرئيس أساقفة نصيبين، ثم أصبحت فيما بعد جامعة خاضعة للكنيسة الشرقية^(٣٥).

أعد "نرساي" قوانين منظمة لمدرسة نصيبين الجديدة عام ٤٩٦م، وقام باستشارة زملائه من "الإخوة" الذين يعملون معه؛ لإبداء رأيهم فيها ويحوي القانون على اثنتين وعشرين مادة، واستطاع "نرساي" حينما أصبح مديراً للمدرسة أن يجعلها مزدهرة وبالفعل تطورت حتى تخرج فيها في القرن السادس الميلاديّ عدد لا بأس به من الأساقفة والكتاب الكنسيين، واستفاد منهم المسيحيون الشرقيون، وأصبحت المدرسة في عهد نرساي قلعة للنسبورية، ومكاناً لدراسة كتب "أرسطو" "في المنطق" و"جالينوس" في الطب^(٣٦).

أيضاً، التاريخ السعديّ، ص ١٢٤.

^(٣٣) فيروز بن يزدجرد حكم أكثر من عشرين عاماً كان عادلاً كريماً ورعاً، حدث قحط شديد في عهده استمر لمدة سبع سنوات نتيجة الجفاف فقام برفع الضرائب عن الناس ونظم توزيع الغلال ودبر أمر مملكته بشكل جيد وأشترى المؤن من البلاد الأخرى، وأحسن إلى الناس. الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٧٩؛ أيضاً: اثر كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٧٦-٢٨٠.

^(٣٤) عمرو بن متى: من كتاب المجدل، ص ٣١، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٦، بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٩٣، Stephen Gero: "Barsauma", pp.248-249.

^(٣٥) أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٦-٧٧، ماجدة أنور: المدارس السريانيّة، ص ٩٩، أيضاً، Stephen Gero, "Barsauma", p. 248.

^(٣٦) أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٦-٧٧، أنثاسيوس المقاري: الكنائس الشرقيّة، ج ١، ص ١٩٠، آرثر كرستيسين: إيران، ص ٢٨٣-٢٨٤، أيضاً،

Vööbus, Abraham De-Bēt Rabban, p. 212.

قوانين المدرسة :

أخذًا عن كتاب "فقه النصرانية" لأبي الفرج و اختصار كتاب "مارحبدبشايار عربايا" أسقف حلوان ورئيس مدرسة نصيبين بعنوان "في سبب إنشاء المدارس" الذي كتب بالسريانية في نهاية القرن السادس، ومطلع القرن السابع الميلاديّين، استطعنا أن نتعرف إلى قوانين تلك المدرسة، وسنتعرض لها من خلال العناصر الآتية موضحين كل ما يختص بالدراسة والطلاب والمدرسين والمناهج^(٣٧).

الدراسة ومراحل التعليم بالمدرسة

كانت الدراسة في مدرسة نصيبين تمر بثلاث مراحل مقسمة على ثلاث سنوات، وهي فترات الدراسة بالمدرسة :

المرحلة الأولى: مرحلة ابتدائية (تعرف بالأحداث) يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة وقراءات الأحاد والأعياد التذكارية والرسائل ثم يتم تمييز من يجرى اختبارهم للكهنوت أما الباقون فيؤهلون للمهن المختلفة، فمنهم من يتعلم الطب فيذهب للبيمارستان (المشفى) أو من يتجه إلى دراسة الأدب أو الفلسفة أو غير ذلك.

المرحلة الثانية: يدرس فيها الطالب الكتب المقدسة العهد القديم ويتعلم أسفار موسى الخمسة و المزامير ويوشع بن نون و القضاء وصموئيل وهذا لمن اتجه منهم إلى دراسة اللاهوت.

والمرحلة الثالثة: مخصصة لدراسة العهد الجديد والأحان و الشروحات كالتفسير المنتصر "لمار أفرام" ^(٣٨).

وقد استطعنا الاطلاع على مناهج المرحلتين الثانية والثالثة فيما يخص دارسي اللاهوت أما المناهج العلميّة للتخصصات الأخرى فلم تذكر وربما لأن الطابع الدينيّ كان هو الغالب على المدرسة .

سكن الطلاب وملابسهم:

كان الطلاب يتقاسمون غرف السكن على شكل مجموعات تتكون من ثمانية أشخاص أو عشرة وذلك لرجال الدين الموالين لمذهب الكنيسة الشرقية أو العلمانيين (بمعنى دارسي الدين او دارسي العلوم الدنيوية)، وتسمى قلايات ولكل قلاية رئيس وبالمدرسة قلايات كافية للتلاميذ، يتناولون الطعام مرتين في اليوم في حجرة كبيرة،

^(٣٧) وضعت القوانين في عهد نرساي وبرصوما وكانت تقراء كل عام على جميع المنتسبين للمدرسة، ثم أضيفت لها قوانين خاصة بالمشفي في عهد "حنا"، وجمدت قوانين المدرسة عامة في عهد "احادابويه" مطران نصيبين.

Ibn At-Taiyib,Fiqh,p.161-168.

^(٣٨) عبد الله أبي الفرج : "تاريخ المدارس السميحية"، ص ٥٩-٦٠، أيضا،

.Ibn At-Taiyib,Fiqh,pp. 162-168

وقت الطلاب مخصص للصلاة والدراسة، و يجب الالتزام بالمشاركة في الاحتفالات والشعائر الدينية، و على الجميع التقيد بالقوانين والقواعد المفروضة فيما يختص بالمظهر اللائق والسلوك الحسن، كما كان للتلاميذ ذِي خاص بهم، وتتم حلاقة الجزء الأعلى من رؤوسهم على هيئة دائرة أو إكليل ، وفرضت العزوبية عليهم كأمر إلزامي يجب التقيد به في أثناء الدراسة و يلتزمون كالرهبان بحفظ العفة وحسن السيرة، وكانوا يخضعون لعقوبة التوبيخ إذا خالفوا النظام ووجوب طاعة التلاميذ للمعلمين كطاعة الأبناء لأبائهم تحت قاعدة مفادها أن "الولادة بالعلم أجل من الولادة بالطبع" وهذه القاعدة كانت من أهم الأمور في مدرسة نصيبين^(٣٩).

وكان عليهم تلاوة المزامير في المساء، وتلاوة صلاة الصباح مبكرًا مع صياح الديكة و الاصطفاف في المدرسة؛ لتلقي الدروس وحضور تلاوة الفروض المختلفة كفرض الموتى، وتذكارات الشهداء، والاحتفالات الكنسية، ومن لا يحضر من الطلاب لهذه الفروض يوبخ أمام الجميع^(٤٠).

ومدة التعليم بالمدرسة ثلاث سنوات كما ذكرنا، توزع على عدة أشهر في السنة من شهر أغسطس إلى شهر أكتوبر مما يتيح للطلاب كسب مواردهم المالية عن طريق أداء بعض الأعمال في أثناء فترة العطلة، وذلك بالعمل في مجال الحصاد قطف الفاكهة ، والفقراء من التلاميذ يتقدمون بطلب لوكيل المدرسة للمساعدة المالية التي تسمى "مطوث" وجمعها " مطاريث "^(٤١).

وظائف المديرين والمدرسين:

مدير المدرسة : وهو رئيس المدرسة، وهو من يقوم بالشروح والتفسير، كان مكلفًا بتفسير الكتاب المقدس، ويحمل لقب "الربان" Raban (ربن = معلمنا) وتعني الأستاذ أو (الشارح) المفسر، والمعلم:الذي يقوم بالتفسير يسمى (ملفان)^(٤٢)، يوجد وكيل المدرسة: ويسمى (ربية) أي رئيس البيت ووظيفته تدبير أمور

^(٣٩) عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦١-٦٢، أيضًا، Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.17-173، أيضًا، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٢٢/١٤٢-١٥٧، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٤١-١٤٥.

^(٤٠) عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦١-٦٢، وأيضًا، Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.173 أيضًا، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٧-٧٨.

^(٤١) عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦١-٦٢، أيضًا، Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.161-167، أيضًا، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٨٨،

^(٤٢) الملفان كلمة سريانية تعني المعلم وتطلق على علماء السريانية وهي جمع كلمة تعني المثمر وهي رتبة كنسية خاصة بالكنيسة السريانية مرادفة للجائليق وهو دون البطريرك وفوق الأسقف. ابن العبري: "ديوسيسيوس التلمجري"، ترجمة. زكا عيواص، مجلة مجمع اللغة السريانية، مج ٢، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٤٥-٤٦ نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٢٥

المدرسة وأحوالها اليومية وما يتصل بالتلاميذ وتحصيل ما يلزم للمدرسة والإنفاق عليها وجمع الصدقات للتلاميذ الفقراء ، ويُحاسب إن أهمل ويُختار بالانتخاب لمدة عام، وإذا ارتكب خطأً جسيماً يُزَل، أما مدرس الفلسفة: فيدعى "بادوقا" (٤٣)، كما يوجد المقرري (القارئ) شماس الكنيسة أي (أغنسطس) (٤٤) وعمله تعليم النحو السرياني والألحان الكنسية ، والمنهجي: (المهجي) يعلم التلاميذ القراءة والكتابة للمبتدئين، ويوجد الكاتب أو الناسخ (سايرا): يعلم التلاميذ الخط والإخوة أو المفتشين: وهم الكهنة والعلماء في المدرسة ويجري اتخاذ قرارات المدرسة بعد أخذ رأيهم في مجلس إدارة المدرسة، كما يوجد مدير مكتبة للحفاظ على الكتب (٤٥).

المناهج :

مناهج الدراسة في مدرسة نصيبين تأثرت بالثقافة اليونانية ولاسيما مواد الدراسة، وقد أشرنا إليها في مراحل الدراسة، ونجملها هنا في تعلم الهجاء و القراءة للكتاب المقدس، والكتابة على اللوح ، ثم تعلم سفر أيوب ورسائل بولس وأشعار التوراة الخمسة، وألحان تشبيح الموتى و المزامير وأشعار يوشع بن نون وتراتيل القداس و أسفار العهدين: القديم و الجديد وتدریس النحو والصرف والخط ثم " شروحات ثيودور المصيبي " Theodore of Mopsuestia (٣٩٣-٤٢٨م) (٤٦)

(٤٣) Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.162-163,

أيضاً، أفرام يوسف : الفلاسفة، ص٧٧، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان ، ص١٢٥، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص١٣٧، أيضاً، Vööbus, Abraham De-Bēt Rabban, p208.

(٤٤) القراء منوط بقراءة فصول من العهد القديم ومزامير داود ولا بد أن يكون عالماً وعنيفاً يفهم كل ما يتلوه من القراءات ، وهي كلمة سريانية معناها الشيخ.

يوحنا ابن زكريا سباع : كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ، ترجمة . منصور مستريح ، المركز الفرنسيكاني، القاهرة ، ١٩٦٩م، ص٨١/٤٨-١٤٩، أيضاً، سعيد مغاوري : القاب رجال الدين المسيحي خلال نصوص البرديات العربية ، مركز الدراسات البردية والنقوش ، مجلة جامعة عين شمس، العدد ١٦، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص٨٣.

(٤٥) عبد الله ابي الفرج : "تاريخ المدارس المسيحية" ، ص٦٠-٦١، أيضاً، موسوعة الأديان في العالم الكنائس الشرقية، ٢٠٠٠م ، ص١٥، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص١٢٥-١٢٦، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٧٧-٧٨، أسعد قطان: أنطاكية الأرثوذكسية فكر وحياة، منشورات جامعة التلمبند ، ٢٠٠٦م ، ص

Vööbus, "The Statues of the School of Nisibis", (Papers of the Estonian Theological Society in Exile, Scholarly Series, 12.) Review by: J. A. Emerton, The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 18, No. 2 (October 1967), p.558.

(٤٦) ثيودور المصيبي أسقف المصيصة ، من أكبر أساتذة اللاهوت في الكنيسة السريانية، ترجمته اعتبرها البعض تأيد للنسطورية واعترض عليها واعتبرها نشر للمذهب النسطوري من خلال المدرسة واعترض الرهبان وهددوا بتدمير الدير لأن أفكاره تعارض أفكارهم . يوحنا الافسوسي : ص١٢٧، حاشية ٤٩، أيضاً، جورج شحاته فتواتي : المسيحية، ص١١٣، أيضاً،

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

وتسمى "تقايد"؛ لأنها نقلت شفاهة من فم إلى فم بالتقليد، ودونها "مارافرام" و"نرساي" في مؤلفاتهم، وتفا سيره مترجمة عن اليونانية والتي استخدمت بوصفها قواعد للتفسير الكتابي في مدرسة نصيبين، ويتعلم الطالب كذلك كتابات "يعقوب السروجي" Jacob Saruji (٤٥١-٥٢١م) ^(٤٧) ثم مرحلة النقد الأدبي، والخطابة والجدل ^(٤٨).

وكانت الفلسفة من المواد الأساسية في مدرسة نصيبين، وكانت كتب أرسطو ولاسيما كتاب "الأورجانون" في علم المنطق ويسميه العرب (المنطقات) في تناول أيدي التلاميذ؛ لتوسيع مداركهم، وبهذا مهدت المدرسة الطريق إلى ظهور الفلاسفة السريان الكبار ^(٤٩).

ثم علوم الطب والعلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ والأدب والبلاغة والموسيقى والهندسة والفلك وتاريخ التصوف، وكان اليمارستان (المشفى) يقيم بجوار المدرسة ولا يجوز أن تقرأ الكتب المقدسة مع الكتب التي تعالج أمور الدنيا ولاسيما كتب الطب في مكان واحد، ولا يسكن الاطباء مع الإخوة القادمين ليتعلموا في المدرسة علوم دينية وفق نظم مدرسة نصيبين وقوانينها ^(٥٠).

تولى "نرساي" إدارة المدرسة لمدة خمس وأربعين سنة، وكتب أكثر من ثلاثمائة موعظة ومؤلف، وقد حدث خلاف بين "نرساي" وبين صديقه "برصوما" استمر لمدة سنوات واختلف في سبب الصدام هل كان حول مسألة زواج الأساقفة والرهبان إذ اختلف مع برصوما بعد زواج الأخير من راهبة تدعى "ماموي" أم محض غيرة من

Barsauma of Nisibis، Review by. Sebastian Broc K, p.248, Becker، the school of Nisibis and the development of scholastic culture in the late Antique Mesopotamia، Philadelphia university، 2006، p.808، Vööbus، Abraham De-Bēt Rabban، p212.

^(٤٧) ولد يعقوب في قرية سروج على ضفة الفرات كان والده قساً ودرس يعقوب في مدرسة الرها ترهب وعين اسقفاً ويعد "أمير الشعر السرياني"، قصائده بلغت ٧٦٠ قصيدة يبدائها بديباجة فيها شكر لله وموضوعها شروح للكتاب المقدس ارسل لنصارى نجران رسالة مؤاسة في محنتهم في وقت حادثه نجران، ترك تراث شعري على البحر الاثنى عشري الذي استنبطه. ميخائيل السرياني: تاريخ، ج٢، ص٣٩، أيضاً، كا عيواص: صفحات مشرقة، ص٦٣-٦٤، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية"، ص٢٣، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢١٩-٢٢١، متى توما الطوري: "مدرسة الرها"، ص٢٨١.

^(٤٨) Ibn At-Taiyib، Fiqh، p.161-162.

أيضاً، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٣١٠، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٧٧، الأنبا بيشوي: كتاب وثائقي، ص٤٢، يوسف حبي: الفلسفة السريانية، ص٢٥. ^(٤٩) أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٧٧|٧٩-٨٠، الأنبا بيشوي: كتاب وثائقي، ص٤٢.

^(٥٠) Ibn At-Taiyib، Fiqh، p.155،

أيضاً، ت.ج.ديبور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص٥٤، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية"، ص٢٣-٢٥، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص١٥٦. أيضاً، Vööbus، Abraham De-Bēt Rabban، p207.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

زوجة برصوما؛ بسبب كبر شعبية نرساي و كثرة زواره، المهم أن نتيجة هذا النزاع ترك نرساي إدارة المدرسة لفترة وإن عاد مرة ثانية، وتولى إدارتها، ويعد نرساي من أشهر علماء المدرسة وواضع قوانينها ولقب "بلسان المشرق" و"شاعر النصرانية"^(٥١).

وقد خلف نرساي في إدارة المدرسة "الياشع بن رقوزباني" AlyŜôh^(٥٢) (ت. ٥٠٩ م) ولمدة سبع سنوات وهو من "بيت عربي" طور عابدين^(٥٣)، وقد أكمل ترجمة سريانية لتفسير "ثيودوروس المصيبي" وفند معتقدات الماجوس وضع مؤلفات للرد عليهم، ثم انتقلت إدارة المدرسة إلى "إبراهيم النصيبيني" إبراهيم "من بيت ربان"^(٥٤) Abraham "Bét Rabban" (٥١٠-٥٦٩ م) من أقرباء "نرساي" واشتهر بالتواضع والتقوى والحس التربوي العميق، وبلغ عدد تلاميذ المدرسة في عهده "ألف تلميذ" مما دفعه إلى تشييد بناية جديدة مزودة بثمانين غرفة بالإضافة إلى عيادة طبية وحمامات وقام بإجراء إصلاحات مهمة في الدراسات المتعلقة

(51) IbnAt-Taiyib, Fiqh, p.160|168,

أيضاً، عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦٠، أيضاً، شيماء عبد الباقي محمود: "دور نصارى العراق في نشر الكتابة العربية"، مجلة دراسات الأديان، العدد ٢١، لسنة ٢٠٠٧م، ص ١٣٠، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١١٩، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٩٧، متى توما الطوري: "مدرسة الرها"، ص ٢٨٠.

(52) ينسب إلي قرية قوزبو من أعمال مرجا في بيت عربايا هاجر مع نرساي من الرها إلي نصيبين وتولى رئاسة مدرستها سبع سنوات بعد وفاة نرساي، له كتابات في الرد على الهرطقة وكتاب عن تأسيس مدرسة نصيبين .

Ibn At-Taiyib, Fiqh, p.160. أيضاً، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٨٥، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٢١، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(53) طور عابدين على بعد ثلاثة فراسخ من نصيبين، يقع في بادية العراق الشمالية الشرقية غير بعيد عن الموصل، يظاهر المطيرة في ثمره ومياه، وبه عدد كبير من الرهبان توزع ولأهم بين بيزنطة والفرس.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥٢١-٥٢٢، البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٥٨٧، الألبشاشتي: الديارات، ج ١، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م، ص ١٩١، أيضاً، ثيودور نولدك: أمراء غسان، ص ٦٠، أيضاً،

Mark Whiltow, the making of orthodox Byzantium 600-1025, u.s.a, 1996, p.44.

(54) ربان بمعنى: معلمنا أي إبراهيم من بين المعلم نرساي، كان إبراهيم صغيراً، حين توفي نارساي، حوالي عام ٥٠٣م، وقد نمت المدرسة تحت قيادته فهناك تقارير عن تزايد أعداد الطلاب ومن بين إنجازات إبراهيم بناء مبنى جديد للتعليم بدلاً من المبنى القديم الذي أصبح مكتظاً وضيقاً جداً، وسكناً للطلاب وأقام مصحة لعلاج التلاميذ وأضيفت مزرعة يعمل فيها التلاميذ لتوفير الطعام للمعلمين وللتلاميذ .

Vööbus, Abraham De-Bét Rabban, p. 203-211,

أيضاً، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٤، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٨٥|١٠٤ ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٢٣.

بالكتاب المقدس ووزعها على مدار السنوات الثلاثة، كما قام بمراجعة تراجم "ثيودور المصيبي" ^(٥٥) في اللغة السريانية ووضع كتاب أرسطو في علم المنطق "الأورجانون" ضمن مناهج الطلاب وقسم السنة الدراسية إلى فصل دراسي صيفي وآخر شتوي ^(٥٦).

وفي عام ٥٤٠م في أثناء الحرب بين الفرس والبيزنطيين هدمت كنائس وأديرة وزادت الاضطهادات المحلية فأمر كسرى أنوشروان Khusro Anosarwan (٥٣١-٥٧٩م) ^(٥٧) بإغلاق مدرسة نصيبين ويبدو أن قرار كسرى جاء بإيعاز من رجال الدين الماجوسي، ولكنها عادت بعد عامين أي حوالي عام ٥٤٢م ^(٥٨).

وقد استدعى كسرى بعض علماء المدرسة وخريجها للعمل في البلاط الفارسي ومنهم المعلم يوحنا "من بيت ربان" ^(٥٩) John " Bét Rabban" (ت. ٥٤٧م) الذي درس في المدرسة والطبيب النسطوري "جبرائيل النصيبيني" Gabriel of Nisibis او "السنجاري" والذي عالج زوجة كسرى من العقم، وجعل الطبيب "يوسف النصيبيني" طبيبه الخاص عام ٥٤٨م ثم عينه جاثليق (٥٥٢-٥٧٠م) ^(٦٠). كما ترجم

^(٥٥) عبد الله ابي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦١-٦٢، أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٧-٧٨،

^(٥٦) أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٧٩-٨٠، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٨٥/١٠٤، ماجدة

أنور: المدارس السريانية، ص ١٢٣، أيضاً، Vööbus, Abraham De-Bēt Rabban, p. 207-208. ^(٥٧) كسرى أنوشروان من أعظم ملوك الفرس الساسانيين وكان طموحاً عمل على رفع شأن دولته وسعى لمد حدود الدولة، وسبب تسميته أنوشروان "العادل" أنه سن سنناً طيبة، واستراح الخلق في عهده وترفهوا. ولد الرسول عليه الصلاة والسلام- في عهده وقال، "وُلدت في زمن الملك العادل وهو أنوشروان".

الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، حققه محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٩٨-١٠٤، الكرديزي، زين الأخبار، ص ٨٤، البناكتي، روضة، ص ٧٦، ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٦٣-٦٦٤؛ أيضاً، نبيه عقيل، الإمبراطورية البيزنطية، ط. دمشق، ١٩٦٩م، ص ٦٦. أيضاً، C.M.H. v. II, p. 29; Evans, J.A.S, The Age of Justinian, New York, 2000, p.118; Guy Gauthier, Justinien, le rêve imperial, Paris, 1999m, p. 244.

^(٥٨) Ammianus Marcelinus, op.cit, B.31, ch. 25.1-9.

أيضاً، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٨١، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٢٤-١٢٥، يوحنا من أقرباء نرساي له رسائل في الرد على اليهود والماجوس وتوفي بالطاعون.

مرا كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٤.

^(٦٠) عالج جبرائيل شيرين زوجة كسرى وكانت مسيحية، وقد ورد ذكر الامر نفسه في البترولوجيه مع زوجة الملك شيرويه فأنجبت له ابنه اردشير، اما مايخص يوسف الطبيب فقد تعلم في بلاد الروم ثم عاد لنصيبين وعين جاثليق بدعم من كسرى الذي نجح في علاجه من مرض الم به وقد وضع يوسف كتاب جامع للجثاقلقة حتى عصره يعد أساساً لتاريخ البطارقة في الكنيسة النسطورية.

له الفيلسوف "بولس النصيبيني" Paul of Nisibis (٥٢٤-٥٧٣م) الذي تعلم في المدرسة- وكان تلميذاً لما رأبا الكبير Mar Aba (٤٩٠-٥٥٢م)^(٦١) مطران نصيبين ثم جاثليق الشرق - مختصر المنطق لأرسطو إلى الفارسية، مع أهداء و مديح لشخص كسرى فقدمه مار أبا إلى الملك الفارسي^(٦٢)، الذي رغب في جمع كتب الديانات كلها ليبحث فيها، وكان ممعنا في قراءة الفلسفة^(٦٣).

وممن تولوا رئاسة المدرسة وقاموا بزيارة مصر وتأثروا بقوانين الرهبنة في سيناء ووادي النطرون وادخل تلك النظم إلي بلاده ولقب "بأبي الرهبان" إبراهيم الكشكري Abraham of Ka'kar (٤٩١-٥٨٦م) الذي عاد لنصيبين؛ ليصنف قانون جديد متصل بالرهبان وأمرهم بخلق رءوسهم على هيئة إكليل^(٦٤). "فأصبح مؤسس نظام الرهبنة النسطورية وكان معلماً بمدرسة نصيبين الثانية"^(٦٥).

Patrologia Orientalis ,tom.13,Histoire Nestorienne ,Chronique de, p.552, أيضاً، عمرو بن متى : من كتاب المجلد، ص٤١-٤٢، أيضاً، ألبير ابونا : تاريخ كنيسة، ص ١١٠-١١٢/١٣١، أفرام يوسف : الفلاسفة، ص٩٧، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص١٢٥-١٢٧. مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني، ص٢٠٨.

^(٦١) كان مارأبا على الديانة الفارسية المزديية ثم دخل النصرانية وعين أستاذاً في مدرسة نصيبين ثم انتخب جاثليق عام ٥٤٠م، و ترجم العهد القديم من اليونانية إلى السريانية، سافر إلى القسطنطينية والاسكندرية و الهن. Ibn At-Taiyib,Fiqh,p.138، أيضاً، عمرو بن متى : من كتاب المجلد، ص٣٩، أيضاً، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢٨٥، البير ابونا: تاريخ كنيسة، ص١٠٧-١٠٩، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص١٤٦، حاشية ١٨٥.

^(٦٢) Ibn At-Taiyib,Fiqh,p.138. أيضاً، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢٨٥، البير ابونا: تاريخ كنيسة، ص١٠٧-١٠٩، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص١٤٦، حاشية ١٨٥. ^(٦٣) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ليوحنا الأسيوي، الكتاب ٣، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠٨.

^(٦٤) إبراهيم من كشكر عرف بالسخاء والكرم كانت معرفته غزيرة شفي ابن ملك الفرس وأقام دير في جبل الازل وعمل بمدرسة نصيبين ووصل لمنصب الجاثليق .

Patrologia Orientalis ,tom.13,Histoire Nestorienne ,Chronique de, p. 512, Ibn At-Taiyib,Fiqh,p.136، أيضاً، التاريخ السعدي، ص١٤٥، أيضاً، البير ابونا: تاريخ الكنيسة السريانية، ص١٦١-١٦٣، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص١٤٨، حاشية ١٩٩. ^(٦٥) التاريخ السعدي، ص١٤٥، أيضاً، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص٣١٣، البير ابونا : تاريخ الكنيسة السريانية، ص١٦١-١٦٣، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص١٤٨، أيضاً، Vööbus, Abraham De-Bët Rabban, p. 214.

وقد تولى المدرسة بعده "إيشوعياح الارزني" قبل ان يرسم جاثليق الكنيسة الشرقية (٥٨١-٥٩٥م)، ثم "إبراهيم النصيبيني"، ثم حنا الجديابي. أفرام يوسف: الفلاسفة، ص٨١، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص٨٥.

وفي عام ٥٧٢م تولى إدارة المدرسة "حنا الحديابي" (٦٦) Hana Adiabéne

(٥٧٢-٦١٠م)، وكان في بدايته تلميذاً بالمدرسة متواضعاً ، قام بمهمة المفسر وقد تأثر بمبادئ أوريجين Origenès السكندري (١٨٥-٢٥٤م) (٦٧)، وفيلون "philuon" وقد اقتربت أفكاره من عقيدة كنيسة الإسكندرية، وإن كان على مذهب الطبيعيتين (٦٨)، عارض الكنيسة الشرقية في فارس "النسطورية" فقد كان يجاهر بتعاليم لاتتلاءم مع المعتقد الشرقي؛ إذ تتبع شروحات "يوحنا ذهبي الفم" John Chrysostom (٣٤٥-٤٠٧م) (٦٩) ولم يتبع شروحات "ثيودوروس المصيبي" (٧٠).

(٦٦) حنا الحديابي كان يتبع آراء "يوحنا ذهبي الفم" ويرفض شروحات "ثيودوروس المصيبي" مما احدث خلاف داخل المدرسة، وقد تدخل الملك الفارسي في حل النزاع بين حنا ومطران نصيبين غريغوري .

البير ابونا : تاريخ كنيسة، ص ١٢٥، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٨١، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٠٤، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٨، أيضاً،

Vööbus, Abraham De-Bêt Rabban, p. 212.

(٦٧) أوريجين ولد عام ١٨٥م وعين في سن الثامنة عشر رئيساً لمدرسة الاسكندرية ، و شغل هذا المنصب لسنوات وكان كاتباً قديراً ، وهو مفكر سكندري يؤمن بظهور المسيح على الأرض كصورة لنشاطه الأزلي والله عنده خالق منذ الأزل، له مؤلف ضخم اسمه Hexapla.

يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ص ٣٠٩، بلاديوس: "التاريخ اللاوسي" ضمن كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة. بولا ساويرس البراموسي، قسم ٣، مركز باناريون للتراث الأبائي، القاهرة، ٢٠١٣م ص ٣٦٤، حاشية ١٣٧، ساويرس ابن المقفع : "مخطوطة تاريخ البطاركة" كتاب تاريخ مصر، ج ١، تحقيق . عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٦٢، أيضاً، رأفت عبد الحميد: اغتيال اريوس، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٩ - أغسطس ١٩٩٦م، ص ٥٣، حاشية ١.

Socrates, op.cit, B.1, ch. 17, also; James Michael Hunt, Constantius II in the Ecclesiastical Historiens, the Degree of Doctor philosophy, Fordham university, 1997, New York, 2010, p.42-45, Alexandrian _legacy, p. 288 .

(٦٨) مذهب الطبيعيتين "الديوفيزيتي" أقره المؤتمر الرابع للكنيسة الذي عقد في خلقدونية عام ٤٥١م، وهو المذهب القائل بطبيعيتين للمسيح ، وقد رفضه الشرقيون.

Theophanes, The Chronicle of Theophanes, tr. Cyril Mango, Roger scott, Oxford, Zonara, Epitomae Historium. P.G., t. 135 t,pp,59-60, الوردي، تاريخ ابن الوردتي، ج ١، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٧، أيضاً، نولدكه، أمراء غسان، ص ٤٣، هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٩١٧، أيضاً، C.M.H., V. I, p.519, Encyclopédie de L'Islam, T.II, p.1044.

أيضاً، محمود سعيد عمران، تاريخ الدولة البيزنطية، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص ٩٠.

(٦٩) يوحنا ذهبي الفم كان والده قائداً في الجيش تركه وهو صغير لتكفله أمه درس الفلسفة ومارس المحاماة لمدة عامين ثم ترهب وعين شماساً ثم أسقفاً على أنطاكية عام ٣١١م، ثم بطريك للقسطنطينية . Socrates , op.cit, B.6, ch. 16 – 17,also; Ramsay MacMullen, "Cultural and Political changes in the centures", Historia Zeitachrift für altr geschicht

طور "حنا" الدروس الطيبة بالمدرسة في عام ٥٩٠م وأضاف إلي المدرسة قواعد تضبط سلوك عناصرها، واستحق بهذا مديح المؤرخين في عصره، ولكن في عام ٥٩٦م حدث خلاف بين الأساتذة والطلاب في مدرسة نصيبين؛ نتيجة أفكار "حنا" وغادر المدرسة ٣٠٠ طالب، وبدأت المدرسة بالانحطاط ورداً على ممارسات "حنا" قام مطران نصيبين بطرده من المدينة ولكنه عاد وترأس المدرسة، ومع كل ماسبق فقد امتدت شهرة المدرسة في زمانه إلى الأصقاع البعيدة، و أدارها لمدة ٣١ عاماً، وكان يعتمد على دعم الدولة الفارسية له ولذا بقي محتفظ بوظيفته (ت ٦١٠م) ^(٧١).

وقد زار المدرسة الكاتب والمؤرخ الروماني كاسيودورس Cassiodores (٤٩٠-٥٨٣م) ^(٧٢) المعاصر للملك ثيودريك Theoderic (٤٨٩ - ٥٢٦م) ملك القوط الشرقيين ^(٧٣)، وكان كاسيودورس قد بني ديراً وأراد إنشاء مدرسة ملحقة به وقد قضى بضع سنوات في العاصمة البيزنطية من (٥٤٩-٥٥٣م)، وسمع عن مدرسة نصيبين من خلال اتصالات شخصية، وكان يخطط مع البابا "أجايبتوس"

كاسيو دور من اصول إيطاليا ، وخدم في بلاط ثيودريك ملك القوط، وضع خطابات تلقى الضوء على العلاقات بين البيزنطيين والقوط في كتابه، معتبراً إياها دليلاً على اتباع الملك للأسلوب البيزنطي المتبع في المخاطبات الإمبراطورية الرسمية، واحترامه للإمبراطور. وقد علق بوش على "حوليات كاسيودور" أنها ليست معصومة من الخطأ، في إشارة لتحيزها للملك القوطي.

السريان، ص ١٠٤، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص ١٢٨-١٢٩، أيضاً

Vööbus, Abraham De-Bēt Rabban, p.212.

⁽⁷¹⁾ IbnAt-Taiyib, Fiqh, p.165-168, also; Vööbus, Abraham De-Bēt Rabban, pp. 203-212.

أيضاً، عمرو بن متي : من كتاب المجلد، ص ١٥٢، أيضاً، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٠٤، مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني، ص ٢١٠، ماجدة أنور : المدارس السريانية، ص ١٢٨-١٣٠.

^(٧٢) كاسيو دور من اصول إيطاليا ، وخدم في بلاط ثيودريك ملك القوط، وضع خطابات تلقى الضوء على العلاقات بين البيزنطيين والقوط في كتابه، معتبراً إياها دليلاً على اتباع الملك للأسلوب البيزنطي المتبع في المخاطبات الإمبراطورية الرسمية، واحترامه للإمبراطور. وقد علق بوش على "حوليات كاسيودور" أنها ليست معصومة من الخطأ، في إشارة لتحيزها للملك القوطي.

E. Bach, " Théodoric, Romain ou barbare", in Byz, t. 25-27, 1955 – 1957, p. 416.

Gianfranco Fiaccadori, "Cassiodorus and the school of Nisibis, p.135.

أيضاً، إسحاق عبيد : من الأريك إلى جستنيان قراءة في حوليات العصور المظلمة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص ١١٧.

^(٧٣) حكم ثيودريك لمدة ٣٧ عاماً وبعد أن أصبح ملكاً نقل شعبه إلى جنوب البلقان وهو ابن ملكهم الأريك.

بروكيوس القيصرى: الحروب القوطية، ترجمة: عفاف صبره، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م، ص ١٢ / ٧٧. أيضاً: جيبون، ادوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبو خضرة، ج ٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ص ١٨٣.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

Agapetus لتأسيس مدارس مسيحية مثالية في روما؛ ولذا اتخذنا من نصيبين نموذجاً^(٧٤).

وحين عودته أقام كاسيودور مدرسة شبيهة بمدرسة نصيبين التي زارها فقد انبهر بمناهجها وقوانينها وقال "إن المدارس المسيحية تستطيع أن تحصل على أساتذة على دراية ومعرفة كما جرت العادة لفترة طويلة في الإسكندرية ونصيبين"^(٧٥).

وقد فتح المسلمون نصيبين عام ٦٤٠م/١٨ هـ، على يد "عياض بن غنم الفهري" سار إليها فامتعت عليه فنزلها حتى فتحها صلحاً^(٧٦)، تعرضت المدرسة للضعف في مقومتها لفترة من الزمان، ومع ذلك استمرت بعد الفتح العربي ولكن دب فيها الضعف مع أوائل القرن السابع الميلادي؛ إذ شهد جبل إيزالا شمال شرق نصيبين انتعاشاً رهبانياً وتزايد لدور الأديرة التعليمي^(٧٧).

ومع ذلك استمرت المدرسة وزودت الدولة العباسية في بغداد بالكثير من الأطباء والفلاسفة ولعبت دوراً مؤثراً في تطور الكنيسة عن طريق أساتذتها وطلابها واحتفظت بسمعتها العريقة حتى القرن الثاني عشر الميلادي كما أسهمت في انتشار الثقافة الهيلينية للغرب^(٧٨).

أشهر علماء المدرسة :

تخرج في مدرسة نصيبين عدد كبير من رجال الدين شغلوا مراكز كبرى في السلك الكهنوتي، منهم من تولى منصب الجائليق Catholicos^(٧٩) أمثال "مارأبا

^(٧٤) كانت هذه المدرسة مثالا ملهما أمام أعين كاسيودوروس. وقد ألهمته لإقامة مركز للتعليم العالي بالتعاون مع البابا، ولم تسمح له الظروف السياسية الصعبة بتحقيق آماله. وكان لمدرسة نصيبين وعلمائها دوراً في الإبداع الأدبي الذي نشأ في أوربا.

عبد الله أبي الفرج: "تاريخ المدارس المسيحية"، ص ٦١-٦٢، أيضاً،
Gianfranco, Fiaccadori, "Cassiodorus and the school of Nisibis, p.135, also; Vööbus, Abraham De-Bêt Rabban, p.213, also; ص ٨٢.

⁽⁷⁵⁾ Gianfranco Fiaccadori, "Cassiodorus and the school of Nisibis, p.135.

^(٧٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٥٠.

^(٧٧) أثناسيوس المقاري: الكنائس الشرقية، ج ١، ص ١٩٠.

^(٧٨) أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٨٢.

نصوص المدارس الرهبانية كالتي وضعها إبراهيم من بيت عربايا في مدرسة نصيبين لعبت دوراً هاماً في الحياة الروحية والفكرية في أوروبا، للمزيد انظر:

Vööbus, Abraham De-Bêt Rabban, p.214.

^(٧٩) البطريق المسيحي عند الفرس وهو مسؤول عن أبناء طائفته أمام السلطات الفارسية، ويذكر البعض أن كاثوليكوس أو جائليق تساوي منزلة "البابا" في الغرب، ويعرفها ابن الوردي أنها كامام الصلاة، بينما يقول آخرون أنها تعني البطريق، ويطلقها بيروكوبيوس على رئيس الكنيسة

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

الكبير" الذي عين أستاذًا بمدرسة نصيبين، وقام بجولة في الفترة من ٥٢٥م إلى ٥٣٠م في فلسطين ومصر وبيزنطة ثم انتخب جاثليق في عام ٥٤٠م وتعرض للنفي؛ بسبب وشاية من الماجوس ضده لدى الملك الفارسي فنفاه سبع سنوات في "أذربيجان" ثم سجنه ثلاث سنوات وقد سبق الإشارة إليه^(٨٠).

والجاثليق "ابراهيم الكشكري" مؤسس نظام الرهينة وسبق الإشارة إليه والجاثليق أحواد امه (٥٥٩-٥٧٥م) وكان مطران نصيبين وقام بنشاط تبشيري كبير بين العرب، والفرس، ووضع قوانين جديدة؛ لإصلاح أحوال المدرسة^(٨١).

ثم الجاثليق أيشوع عياب الأول الأرزني Isôyahb | Arzoun (٥٨١-٥٩٥م)^(٨٢) تعلم في مدرسة نصيبين على يد "ابراهيم من بيت ربان" وتولى إدارة المدرسة لفترة قبل أن يصبح جاثليقًا، وتضلع في مختلف العلوم وتبحر في القانون ودخلت شروحه ضمن مجموعة القوانين الشرقية، والجاثليق "سبر يوشع الأول" Sabrišo I (٥٢٤-٦٠٤م) من تلاميذ مدرسة نصيبين، وتولى رئاستها لفترة، نجح في تصير

الفارسية، ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج ١، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٧، أيضًا، هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط ٣، طرابلس، لبنان، ١٩٩١م، ص ٣، أيضًا، Procopius, The Persian War, p. 481, also; J.P. Asmussen, "Christians in Irain", V.3 (2), p. 940, C.M.H., V. I, p. 519.

^(٨٠) Ibn At-Taiyib, Fiqh, p. 138، أيضًا، التاريخ السعدي، ص ١٤٥، أيضًا، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٣١٣، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٢٨٥، البير ابونا: تاريخ كنيسة، ص ١٠٧-١٠٩، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٤٦، حاشية ١٨٥، أيضًا، Vööbus, Abraham De-Bêt Rabban, p. 214, De Lacy O'leary, Arabia before, p. 140.

^(٨١) هناك من خلط بينه وبين احاد أبويه و الذي سمي بهذا الاسم لأنه شبه اباه في المنظر والظاهرة، سكن قرب جبل الازلا ومعه سبعين نفسا من رهبان نصيبين، أما احوادامه (حبيب امه) أو (وحيد امه) اسقف فارس العالم والقديس الذي أثار سخط كسرى بتبشيريه بالمسيحية في الاوساط الملكية الفارسية، فسجنه مده ثم أمر بقتله.

Ibn At-Taiyib, Fiqh, p. 161، أيضًا، التاريخ السعدي، ص ١٤٧-١٤٧|١٦٤، ميخائيل السرياني: تاريخ، ج ٢، ص ١٣٥، أيضًا، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٢٥٩، البير ابونا: تاريخ كنيسة، ص ١٢٩.

^(٨٢) هاجر مع نرساي من الرها الي نصيبين وتعلم بها على يد "ابراهيم المفسر" ثم عين أسقف على مدينة لارزن بمساعدة ملك فارس، وعين جاثليق عام ٥٨١م، ارسل في سفارة لملك الروم من قبل هرmez ملك الفرس، وألف كتاب في الرد على اليعاقبة وآخر عن تأسيس مدرسة نصيبين، شرح أجزاء من الكتاب المقدس.

Ibn At-Taiyib, Fiqh, p. 139، أيضًا، عمرو بن متي: من كتاب المجلد، ص ٤٤-٤٥، أيضًا، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٣١٣، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٣، ناجدة أنور: المدارس السريانية، ص ١٢٥-١٢٨، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٠٩، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ١٦٧|١٠٤، أفرام يوسف: الفلاسفة، ص ٨١.

أعداد غفيرة من الماجوس؛ مما سبب له حسد رجال الدين الفارسيّ فاتهموه بأنه ساحر، ومع ذلك نال حظوة لدى ملوك الفرس والروم رسم جاثليق عام ٥٩٦م بناء على دعم الملك الفارسيّ له، أرسل في سفارة للإمبراطور موريس Maurice (٥٨٢-٦٠٢م) ألف كتاباً في "تاريخ الكنيسة" ورد فيه نص يتناول مقابلاته للإمبراطور، وصاحب جيش كسرى أبرويز Chosro II Abharvez (٥٩٠-٦٢٧م) (٨٣) في حروبه ضد الروم واستخدم الجاثليق من قبل الفرس في تضليل أهالي المدن وجعلهم يستسلمون للفرس، وتوفي "سبريوشع" في الثمانين من عمره (٨٤).

أيشوعياي الثاني الجدليّ Išo'yahb II (٦٢٨-٦٤٥م) تلقى تعليمه في المدرسة على يد "حنا الحديابي" و أصبح مديرًا لمدرسة إسكي (الموصل الحالية) ثم أسقف ثم جاثليق المشرق وارسل في سفارة إلي القسطنطينية عام ٦٣٠م (٨٥).

(٨٣) كسرى الثاني ابرويز "خسرو" معنى اسمه الروح الخالدة ، وكلمة أبرويز تعني "المظفر" وتولى بناء على وصية والده رغم أنه كان ثالث أبنائه وليس الأكبر، وتم إيوان الفرس في عهده ، وكان قد قتل إخوته جميعاً وأبنائهم لما علم أنهم يتآمرون عليه، في السنة الثامنة والعشرين من ملكه ..الأصفهاني، سنى ملوك الأرض والأنبياء، تراجم مكتبة الإسكندرية رقم ٩٢٣.١، ص ٤٥-٤٧، ابن قتيبة، المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، ط. دار المعارف ١٩٨١م، ص ٦٦٣-٦٦٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج ١ ط. بيروت، د. ت، ص ١٦٩ أيضاً، محمد الناصر النفزاوي، فارس وبيزنطة والجزيرة الفراتية من القرن الثالث إلى القرن السابع، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ت، ص ٨٣، أيضاً، Seboes, History, tr: Robert Bedrosian, New, York, 1985, p. 47;also: Peter Charanis "the transfer of population", as A policy in the Byzantin empire" in studies in society and history ,V.3, N. 2, (jan1961), p. 142

(٨٤) Patrologia Orientalis ,tom.13, Histoire Nestorienne , Chronique de, P.514. أيضاً، عمرو بن متي : من كتاب المجلد، ص ٥٠-٥١، أيضاً، أغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٣١٣، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢١٠، رفائيل مينا: "الجاثليق سبريوشع الأول أسقف لاشوم"، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٠، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٢٧٠-٢٧٤.

(٨٥) هو أيشوعياي الحزي أو الحديابي (الجدلاني) تخرج في مدرسة نصيبين ، وكان قد قصد فارس وقال له المطران شمعون نحن أولاد الروم ونطيع مطران أنطاكية ولا نطيع صاحب كرسي توما وماري اللذين بشروا بالمسيحية في فارس وكان مطارنة فارس قد خالفوا مارابا الجاثليق، ولعل هذا يوضح أن نزعة الولاء في كنيسة الشرق قد تمزقت بين الفرس والروم، وقد تعرض لوشاية من قبل مرزيان ماجوسي لدى ملك الفرس .

Patrologia Orientalis ,tom.13,Histoire Nestorienne ,Chronique de,P.554,

أيضاً، التاريخ السعدي، ص ١٢٦، عمرو بن متي : من كتاب المجلد، ص ٥٢، أيضاً، البير أبونا:تاريخ كنيسة، ص ١٠٧-١٠٩|١٢١|١٤٠، أيشو عود يشو: "دور الرهبان في الترجمات السريانية القديمة للإنجيل"، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، بغداد ١٩٨٤م، ص ١٥٥، نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان، ص ٣١٣، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص ٢٨٤.

وكذلك تخرج في المدرسة عدد من الفلاسفة والشعراء وعلماء اللغويات والأطباء ومنهم: نرساي وهو من فحول شعراء السريان، ويعقوب السروجي، و"يوسف الأهوازي" من علماء النحو، ترجم مابقي من كتب أرسطو التي أنقذت من التلف، و برحبشيا العربيّ Barhadbe'sabba الذي ألف كتاب عن "سبب تأسيس المدارس و برحبشيا أسقف حلوان"^(٨٦).

ومن أشهر العلماء "مار أليا بين شيئا" مطران نصيبين حوالي عام ١٠٤٩م، و له كتاب بعنوان "الأزمنة" في التاريخ فضلا عن مؤلفات في الشعر واللاهوت بالسريانية والعربية، وكان أخوه الذي عُرف "بزاهد العلماء" واسمه "أبو سعيد منصور بن عيسى" نستورياً خدم حكام الدولة المروانية و بني بيمارستان "ميفارقين"، وله كتب عديدة، منها في "أمراض العين ومداوتها" وكتاب في "المنامات والرؤيا" وكتاب في "البيمارستانات"^(٨٧).

النتائج:

- أُنْشِئَتْ مدرسة نصيبين؛ بهدف نشر مذهب مجمع نيقية ٣٢٥ م .
- وُضِعَتْ قوانين متعلقة بمدرسة نصيبين تتسم بالصرامة على يد نرساي.
- تحولت مدرسة نصيبين إلى جامعة شاملة للعلوم اللاهوتية والديوية .
- تخرج في المدرسة عدد من أعلام اللاهوت و الفكر والعلوم.
- بعض المنسويين إلى المدرسة عمل لخدمة الفرس سياسياً.
- تُرْجِمَتْ أسفار الكتاب المقدس و تُدْرِحَتْ و تُسَيَّرَتْ عن طريق علماء المدرسة.
- جعلت مدرسة نصيبين اللغة السريانية لغة فكر و علم .

^(٨٦) Patrologia Orientalis , tom.13, Histoire Nestorienne , Chronique de, P.521, لويس شيخو: علماء النصرانية في الإسلام، المكتبة البولسية، لبنان، المعهد البابوي الشرقي، إيطاليا، ١٩٨٣م، ص١٦٥، يوسف حبي: "الفلسفة السريانية"، ص٣٠-٣١، عبد الرحمن بدوي: التراث اليوناني، ص٥٥-٥٦، البير ابونا: تاريخ كنيسة، ص١٦٣-١٦٤، ماجدة أنور: المدارس السريانية، ص١٤٦-١٤٨، مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص٢٠٣-٢٠٤.

^(٨٧) يعقوبي: تاريخ يعقوبي، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٥٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٨٨-٢٨٩، ابن أبي أصيبعة: عيون الأخبار، ج١، ص٧٢، أيضاً، لويس شيخو: علماء النصرانية، ص١٦٣.

" Nisibin school in Iraq ."

Dr.Seham Abdal Azim*

Abstract:

The scientific school founded in the fourth century AD contributed to the city of Nisibis - located on the shore of the Euphrates

A significant contribution to theological and worldly sciences. The research deals with the establishment of the school, its curricula and teaching rules, and its most famous professors and students as well as the results and effects of that school in the culture and science in the region and its persistence for centuries.

Key words:

Christian School -school of Nisibis- Nisibin- Nersey - Barsauma

* History Assistant Professor - Helwan University- college of Literature-
sehamabdazim@yahoo.com